القرآنية في شعر الإمام السّجاد (عليه السلام)

د. راسم أحمد الجريّاوي
جامعة بابل / كلية التربية الاساسية

د. مهدي عبد الأمير مفتن
جامعة بابل / كلية الدراسات القرانية

الخلاصة:

يعد مصطلح القرآنية اجراءً نقدياً يعتمده المبدع للتنوّع في أدواته الأسلوبية أو نستطيع أن نطلق عليها بـــ (قرآنية الشعر) ، فضلاً عن عدّها مصطلحاً من المصطلحات الحداثوية التي انبرت الى الساحة الأدبية لتفوق المصطلحات السابقة المتداولة التي وهي (الاقتباس والتضمين والتناص الخ) والتي بقيت أقلام المبدعين قرون طويلة تتداولها .وأوَّل من اجترح هذا المصطلح كان بفضل لمسات الدكتور مشتاق عبّاس معن فقد كان له الدور الرائد في انبثاقه إذ عرّفه بوصفه آلية من الآليَّات التي يتوسَّل بها المبدع في تشكيل نصوصه الابداعية من جهتي الرؤى والأنساق ، بنية وايقاعاً ، بحسب سياق القرآن الكريم .

إنَّ سبب استلهام الامام السجّاد (عليه السلام) لنصوص القرآن الكريم عبر طرق شتّى ، نظراً لما يتمتّع به من اعجاز وعلوٍّ وفوقيّة على النصوص الأدبيّة فضلاً عن أنَّ الإمام هو موكل من الله سبحانه وتعالى وحافظاً للقرآن الكريم ، فمن الطبيعي أنْ تكون لديه ثقافة قرآنيّة واسعة يضمّنها في شعره معتمداً على وسائل وآليَّات متنوّعة ، وهذا الأمر جعل من مصطلح القرآنيّة مصطلحاً مقارباً للنصوص الأدبيَّة يلجأ إليها المبدع لكي يخلق مزيداً من الانفتاح على باقي النصوص ولاسيّما النص القرآنيّ الذي أصبح نصّاً خارقاً للعادة بجزالته وتماسكه وقوّته، فضلاً عن خطابه المعجز زيادة على احتوائه بلاغة لم يستطع النص الأدبي أنْ يصل إليها ، فكلّ هذه الصفات فضلاً عن غيرها جعلت منه نصّاً يبهر المبدعين ويأخذون منه ماشاؤوا لكي يزيدوا من جزالة ألفاظهم وخطاباتهم . فالقرآنيّة ما إنْ ظهرت وانبرت للسّاحة الأدبيّة حتّى أصبحت تأخذ خصوصيّة واضحة وبارزة ومميّزة عن المصطلحات السابقة بدقّته ودلالته .

وأخيراً نقول : إنَّ الإمام السجّاد (عليه السلام) لم يكن انساناً عاديّاً أو شاعراً عابراً على الرغم من عدم اشتهاره بصفة الشعر وقلَّة شعره ،فقد كان عالماً وإماماً ملهماً للقرآن الكريم وهذا ما جعل له فضيلة على المبدعين وهذا الالهام زاد من موهبته وخزينه الثرّ في ذاكرته وهذ الأمر جعل ألفاظه أكثرها قرآنيّة جاءت موجّهة للناس عن طريق الحكم والأدعية أو رسم صورة مثاليّة للإنسان

أو كلاماً شاعريّاً جاء عبر أسلوب تحذيري للبشر لعلّه يسير على طريق الحقّ ، وهو بذلك لم يكن شعره شعراً عاديّاً ، بل كان مليئاً بالهموم والآلام والمصائب التي حلّت عليه وعلى آبائه (عليهم السلام) ليشرح للناس من خلال الشعر الذي ابتدعه سيرة أهل البيت (عليهم السلام) فضلاً عن مظلوميّتهم ، ليرسم صورة واضحة مفهومة للآخرين ليعرفوا جيّداً ماجرى عليهم ولنكون الصورة بارزة وبنظرة أوسع جاءت عن لسان معصوم مفترض الطاعة تألف البحث من تمهيد نظري عن مصطلح القرانية والفرق بينه وبين الاقتباس والتضمين والتناص، ، وجاء المبحث الأول عن القرانية الشكلية ومهادها النظري وتطبيقاته في نص الامام، والمبحث الثاني عن الاشارية ومفهومها وتطبيقاتها، اما الثالث عن القرانية الايحائية وقائمة المصادر والمراجع التي استقى منها البحث أفكاره ونصوصه.

وختامًا نرجو من الله سبحانه يجعل عملنا هذا مسددًا خدمة لأهل بيت النبوة، وأن يجعلنا من أتباعهم ومواليهم إلى يوم نلقاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، والأئمة الهداة المهديين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

التمهيد / مهاد تأصيلي لمصطلح القرآنية

القرآنية هي اجراء نقدي يعتمده المبدع للتنوّع في أدواته الأسلوبية أو نستطيع أن نطلق عليها بـــ (قرآنية الشعر) ، فضلاً عن عدِّها مصطلحاً من المصطلحات الحداثوية التي انبرت الى الساحة الأدبية لتفوق المصطلحات السابقة المتداولة التي وهي (الاقتباس والتضمين والتناص الخ) والتي بقيت أقلام المبدعين قرون طويلة تتداولها .

وأوَّل من اجترح هذا المصطلح كان بفضل لمسات الدكتور مشتاق عبّاس معن فقد كان له الدور الرائد في انبثاقه إذ عرّفه بوصفه ((آلية من الآليَّات التي يتوسَّل بها المبدع في تشكيل نصوصه الابداعية من جهتي الرؤى والأنساق ، بنية وايقاعاً ، بحسب سياق القرآن الكريم))[١]، وقد يظهر أو يتبيَّن من ظاهر القول إنَّ الدكتور معن قد اعتمد مصطلح القرآنية بوصفه ((مصطلحاً نقديّاً للدلالة على ذلك التناص الذي يوظِّف فيه مفهومات النص القرآني أو ألفاظه في المنجز الأدبي الشعري عوضاً عن ما عرف بالتناص القرآني أو أثر القرآن أو غيرهما لما عليه من مآخذ تجاوزها مصطلح القرآنية لما فيه أيضاً لما يدل عليه مع اختصاره ببنية مفردة غير مركَّبة))[٢] .

ومن هنا يمكن أن نعدَّه مصطلحاً من أعمّ المصطلحات بوصفه مصطلحاً دقيقاً يتّفق مع الرؤية المطروحة حتى أصبح اليوم رائد المصطلحات المارَّة الذكر لما فيه من دقة في العرض وموضوعية في الطرح واحتواء للمصطلحات القديمة ، فضلاً عن ذلك فأنَّ في اجتراحه لهذا المفهوم لما رأى في مصطلح (التضمين والاقتباس) الذي بعض بعض النقَّاد لهما سرقة وهذا ما استعاض

الدكتور معن ليكدَّ الذهن في انبثاق مصطلح آخر يحلُّ محلَّهما ، وهو لم يكتفِ بذلك بل تجاوز ذلك الى مصطلح (التناص) بوصفه مصطلحاً يدلُّ ((على ثنائية مفاهيمية من جهة (الأخذ والمأخوذ) الأمر الذي يحدث لبساً عند بعض المتلقين لو أضفناه إلى أثر القرآن إذ يدلِّل على أن المأخوذ هو القرآن ، كما يصحُّ أن يكون الآخذ أيضاً ، ولاستحالة الاتفاق مع الفرض الثاني ، أعرضنا عن هذا الاصطلاح ، وأن نستبدل به مصطلحاً جديداً))[٣]. وهذه التفاته جيدة ووكيزة اساسية لانبثاق مثل هذا المصطلح ليحلَّ الاشكال واللبس .

ولعل اعتراضه على مصطلح أثر القرآن مردَّه هو سعيان ((نقَّادنا القدامى وجملة من النقاد المحدثين إلى تمييز الأخذ من القرآن الكريم والافادة منه بمصطلحات تدل عليه ، كما اختلف القدامى في تلك الاصطلاحات ، فبعضهم ميَّزه بـــ (الاقتباس أو التضمين) في حين ادخله بعضهم خانة (السرقة) لـــ (لأبي محمد عبد الله بن يحيى المعروف بابن كناسة ت٢٠٧هـــ) الذي ألَّف كتاباً بعنوان (سرقات الكميت من القرآن وغيره) وجرياً على ذاتية التمييز تلك سعينا لاجتراح مصطلح (القرآنية) لتمييز عملية الأخذ والافادة من القرآن من سواها))[٤] ، ومن خلال هذا الكلام يتبيَّن تمازج مفهومين : الأوّل : الاقتباس والتضمين ، والآخر : جعله للحديث النبوي الشريف اقتباساً أو تضميناً متداخلاً مع القرآن الكريم ، وهذا ما حاول الباحث الابتعاد عنه باجتراحه مصطلحاً ذا خصوصية واضحة الاّ وهو القرآنية[٥] .

وهذا التداخل (تداخل الحديث الشريف)و (الاقتباس والتضمين) يعود الى عدم الوعي والتفريق الدقيق بين المصطلحين ، فالاقتباس ((يخصُّ القرآن والحديث على أن لا يدمج قوله تعالى أو كلامه (ص) بكلام الآخرين ، والثاني يخصُّ الشعر))[٦].

ومن هنا أصبح انبثاق مصطلح القرآنية ((مدعاة لتعميق فكرة استمرار تأثير ذلك النص وموازاة لمعطيات ذلك الاستمرارالأدبي بمواكبة مفاهيمية ونظرية تنسجم ومستجدَّات التفكير النقدي وتطوّر رؤاه))[٧]، فضلاً عن ذلك أنه نص ذو أهمية اعجازية غنية بالدلالات والرؤى والأفكار والمصداقية والتميُّز ، وكلُّ ذلك فضلاً عن غيرها جعلت منه رافداً خصباً غنيَّاً للمبدعين ، يرفدون به قريحتهم ويستلهمون منه الدروس والعبر والمواعظ . وهذا الاستحضار القرآني في الخطاب الشعري ما هو الّا دليلاً للمصداقية والاصالة التي تتميَّز بها دلالات أو حيثيَّات الخطاب الشعري وما هذه الاصالة المتحقِّقة متأتِّية الاّ من مصداقية الخطاب القرآني وسرّ اعجازه وبلاغة أسلوبه .

ومن هنا أصبح الاهتمام بالخطاب الاعجازي هو من أجل صقل الألسنة وتقويمها وغنائها بالحكم والعبر والاساليب الإبداعية في عرض الأفكار وكيفيَّة صياغتها الخارقة ، وفي ضوء ذلك أصبح التأثُّر بالقرآن الكريم ظاهرة ((تنفرد بها الثقافة العربية وتؤثّر في حركيَّة عملية تشابك العلاقات

التناصية فيها ، فلا تعرف الثقافات الأخرى مثل هذا النص الأب ، النص المثال ، النص المسيطر ، النص المطلق ، النص المقدّس ، صحيح أنَّ كلَّ المجتمعات لها نصوصها المقدّضسة ، ولكن هذه النصوص لا تطرح نفسها كنموذج أعلى للكمال والجمال اللغوي))[٨] . ومن هذا المنطلق أصبح الاستشهاد بالقرآن الكريم ((المندرج في صُلب الخطاب الأدبي الاّ هو حضور للنص القرآني في ذهن الشاعر ، وإلحاحه على اتخاذ الموقع الملائم في البنية الشعرية واسهامه في تنشيط فاعلية النص الشعري والتأثير ايجابياً على المتلقين))[٩] ،وهو بذلك يقطع الشك باليقين ويكون ذا شحنة معنوية ترفد النص وتكسبه ألقاً ونوراً واشراقاً ، فضلاً عن أدلّته القاطعة للمسائل التي يعمل النص على معالجتها وتنويرها [١٠] .

وفي ضوء ذلك كلّه نقول مع من يقول إنَّ القرآنية ما ((هي الاّ أحداث علاقة بين طرفين في ضوء جعل احداهما متضمّناً لدلالة الآخر ، وذلك عن طرية الركون إلى النص القرآني ، فيحصل في النص الجديد المنبثق عنها ، تداخلات نصيّة ، محمولة مع احالتها المرجعيَّة ، لتشكيل صور الخطاب الشعري وجوهره المعرفي))[١١]. وفي نهاية هذا المهاد التنظيري لمصطلح القرآنيّة نرى أن موضوع بحثنا تكمن فيه الخصوصيَّة في أنّه نصّ ديني ، ولكنه لم يكن صادراً من الله ، بل من الولي الامام السجّاد (عليه السلام) الذي يعد امام مفترض الطاعة وهو موضوع لم تسلّط عليه الأضواء مطلقاً من ناحية دراستنا (أي شعر الامام السجاد) وقد لمست فيه اجراءات القرآنية بأنواعها مستفيداً منها في عرض أفكاره ونيّته في توظيف الأخبار والعبر فضلاً عن الاقناع والاحتجاج وهذا ما سيتَّضح بعد قليل في المباحث اللاحقة.

المبحث الاول / القرآنية الشكليَّة أو التامَّة أو الصريحة أو المباشرة أو التوافقيّة

تعد القرآنيّة التامَّة من أيسر أنواع القرآنيَّات بما تتضمَّنهمن توظيف مباشر للألفاظ القرآنيَّة أو الآيات من غير تلاعب بالخطاب القرآني وفي ضوء ذلك تكون بنيتها ((التناصيَّة فيها محافظة على وضعها الاوّل من غير تغيير يطرأ في التعامل مع اللفظ أو البنية))[١٢] . وهذا النوع من القرآنية من السهل رصده في النصوص الشعريّة واكتشاف مرجعيّتها [١٣] ، ولاسيَّما على ((المتلقين ذوي الثقافة المحدودة فضلاً على تهوين عملية فكِّ الشفرة النصيَّة واجراء المقاربة الدلاليَّة بين النص الجديد (الآخذ) والنص القديم (المأخوذ) لتكون عمليّة ابلاغ النص واستقباله هيّنة ليّنة على المتلقين))[١٤] ،وهي على سهولة توظيفها تبقى مكانتها في الشعر تعطي مزيداً من الاطِّراء أو الفهم حتى يبقى النص القرآني متعالقاً مع النص الشعري ، وهذا إنْ دلَّ على شيء إنّما يدلُّ على التبحّر العميق للباث في نفوس المتلقين .

وقد اتَّبع الإمام (عليه السلام) طرقاً شتَّى فمنها يأخذ الآية كما هي من دون الخوض في صياغتها الشعريّة أو يتلاعب بتقديمها أو تأخيرها أو اعطاء معنى مغاير لما هو موجود في الخطاب الاعجازي ، بل تبقى حيثيات النص الشعري مسايرة تماماً لمسيرة الفهم القرآني ومعناه من غير تحوير المعنى إلى رؤية الخطاب الشعري . ولكن تبقى لمسة المبدع في كيفيَّة التوظيف وبنيته اللفظيّة واعطائه صورة شعريّة موزونة ذات ألفاظ ترق لها الأذن وتطرب .

وقد جاء توظيف الامام (عليه السلام) لهذا النوع من القرآنيَّة توظيفاً لم يكن مكثراً واسعاً ، بل جاء توظيفاً مقلاً مقارنة مع النوعين الآخرين ، وهذا يعو إلى أنَّ الإمام (عليه السلام) عالم وعارف جيِّداً بالأساليب أو التقنيَّات الشعريَّة التي تعطي للشِّعر البقاء والخلود إلاّ وهي التلاعب بالألفاظ لا أن تبقى كما هي ، فضلاً عن لغتها الإيحائية عندما تقلب معناها الأصل .

ومن مظاهر هذا النوع من القرآنيَّة قول الإمام (عليه السلام)[١٥] :

فإنَّ الله توَّابٌ رحيمٌ وَلِيٌّ قبولَ توبةِ كلِّ غاوِ

فالإمام (عليه السلام) عمد إلى توظيف مجموعة من الآيات القرآنية على شكل بنيات متناصَّة مع الأقوال القرآنيَّة : أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ التوبة: ١٠٤ ، وقوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ الحجرات: ١٢.

إذ حاوب الإمام (عليه السلام) عبر هذه التقنيَّة أن يأخذ هذه الآيات من غير تحوير أو تبديل أو حذف من أجل توسيل المعنى الذي يقصده الإمام إلى المتلقين بصورة مباشرة من غير كدٍّ الذهن في عمليَّة استنباطها وتحليلها ومن غير تصرُّف في عمليَّة الأخذ ، وهذا النصّ الشعري القائم على الأساس القرآني أتى به الإمام ليؤكِّد الفكرة الإعجازية المشابهة والتي لم تؤدِّ المعنى الاّ عبر هذه البؤرة الدلالية المتماسكة مع النص القرآني ، لتكوِّن خيطاً مترابطاً للمعنى الذي يقصده الإمام .

ولذلك أصبح المبدع عندما يتوسَّل بالقرآن ، ليمنح لغته رؤية جديدة ذا عمق وفن ، فضلاً عن ((شحنها بالدلالات من أجل التأثير في المتلقّي نظراً لما تتمتّع به اللغة الدينيَّة من حضور وتأثير خاصيين في الوعي الجماعي فضلا عمَّا يمكن أنْ تقوم به من أثراء للنص الشعري))[١٦] .

ويستمر الإمام (عليه السلام) في توظيفه لآيات أُخر منها قول الامام (عليه السلام) [١٧] :

وما ترجو النجاة به وشيكاً وفوزاً يومَ يؤخذُ بالنواصي

ولعل المتلقي أوّل ما يتبادر إلى ذهنه أنّ النص الشعري الإمامي هو متناصّ معقوله تعالى :

يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ الرحمن: ٤١ ، فالإمام عمد إلى التلاعب اللفظي بتقديم وحذف ليتواءم مع نصه الشعري المنتقاة ولتكون دلالته أقرب ، ولذلك أصبحت القرآنية ذات فعّالية واسعة في تخصيب النص الشعري محاولة منها ((التقرُّب من تلك الذروة العالية وكلّما أكثر الشعراء من اقتباسه كان أقرب إلى تلك الذروة))[١٨] ، فالإمام (عليه السلام) عمل هنا تغييراً بنيويّاً في سياق وشكل النص الشعري ليجعل منه نصّاً خاصّاً بذاته عن بوتقة النص الأصل بعد التغيير والتحوير الذي فعله مع النص الأصلي .

ومن القرآنية التوافقيَّة قوله (عليه السلام) [١٩]:

تبارك ذو العُلا والكبرياءِ تفرَّدَ بالجلالِ والبقاءِ

فالمتأمل في النص الشعري يذهب فكره سريعاً إلى استحضار الآية الكريمة الذي أُفيد منها الإمام (عليه السلام) : تَبَارَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾ الرحمن: ٧٨ ، فالمبدع لم يعطِ مزيداً من التلاعب في هذا النص ، بل ليس له فضل سوى الاتيان بآية قرآنية ولصقها بنصِّه من غير قلب معناها إلى معنى آخر يختلف عن المعنى الاعجازي وهو على الرغم من ذلك تبقى له مزية أو فضل الاّ وهو جلب الاية القرآنية المواءمة لمعناه الشاعري التي تنسجم انسجاماً وثيقاً بخطابه وجعل منه وحدة واحدة لا تنفصل الواحدة عن الأخرى .

ويستمر التوظيف المباشر والتوافقي للقرآنية في قول الإمام (عليه السلام)[٢٠] :

وبادَ الآمرون بكلِّ عُرف فما عن منكر في النار ناهِ

لعل المتأمَّل في نصّ الإمام سيتجلَّى له سريعاً الآية القرآنية في وصف حال المنافقين :

ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ التوبة: ٦٧

، فالإمام في النص المتقدّم عمل على توظيف الصورة القرآنية بحيث اقتربت الصياغة الشعرية من الصياغة القرآنية مع اختلاف وفرق في الوزن و تعديل في نصّه الشعري ليلفت ذهن المتلقّي إلى حقائق آلهية في وصف المنافقين والمنافقات وجعلهم في صنف واحد لا فرق بينهم . وهذا يمكن أن يكون مقصوداً لدى المبدع ليؤدّي وظيفته الإخباريَّة كما هي موجودة في الصياغة القرآنيَّة ممَّا يجعل النص الحاضر واقع في بوتقة النص الغائب وغير متخلٍّ عنه مطلقاً وهذا إنْ دلَّ على شيء إنَّما يدل

على تدعيم الخطاب الشعري بخطاب قرآني موافق للأصل بنقله حرفيّاً مع تلاعب في اطار دلالة البنية القرآنية وتذويبها في النص الشعري .

ويستمر التوظيف القرآني في شعر الإمام في قوله [٢١] :

وبرّ الإمام بكلِّ رفقٍ ونصح للأداني والأقاصي

فقد استطاع الإمام في النص السابق أنْ يبثَّ أو أنْ يجعل من نصّه زاخراً بآيات قرآنيَّة مباشرة ، إذ عمل على توظيف مجموعة من الآيات مع تعديل أو اضافة أو حذف لكي تؤدي المعنى المراد وعمليَّة الباث هي جعل كل هذه الآيات متوافقة المعنى المطلوب في رؤياه الشاعريَّة بحيث أدَّت تطابقاً واضحاً منظَّماً من غير الخروج عن المألوف ، وهذه الآيات هي قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ الإسراء: ٢٣ ، وقوله تعالى : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ البقرة: ٨٣ ، فالإمام جعل من ارادة النص القرآني مسلوبة كما في خطابه الشعري ، ولذلك أصبحت افادة المبدع ((من النص القرآني واستحضاره لمضامينه وأبعاده الدلالية في نصّه لم تكن مجرَّد زينة لفظيّة أو معنويّة ، وليس مجرّد اثبات القدرة على قول الشعر ونظمه ، وانما استفادة من التعبير الموحي المؤثر المشرق وتطعيمه للشعر بأساليب مثيرة وحيَّة وفاعلة ، وصيغ وتراكيب تتسم بالعمق والحيويّة ، فضلا عن الكثافة الدلالية والبلاغية والايحائية التي يتسم بها القران الكريم))[٢٢] ، وفي ضوء ذلك أصبحت القرآنية نمطاً من الأنماط الرائعة التي تبحر في بوتقات النص ، والمبدع يتوسَّل بها لكي توصله إلى ما تهفو به ذاته المتلهّفة للإبداع فهي بمثابة الأنموذج الرائق الذي يليق بها .

ومن النماذج الأخر للإمام(عليه السلام) لهذا النوع من القرآنيَّة قوله [٢٣] :

آله لا إله لنا سواه رؤوف بالبريَّةِ ذو امتنانِ

أُوحِّده باخلاصِ وحمدٍ وشكرٍ بالضمير وباللسان

فنلحظ أنَّ الإمام قد استقى مجموعة من الآيات ووظَّفها في نصِّه الشعري عبر تكنيك بلاغي وأسلوب شعري فمنها قوله : ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ آل عمران: ٢ ، وقوله تعالى : ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ البقرة: ٢٥٥ ،فضلاً عن توظيفه سورة الحمد والإخلاص الذي استقى عنوانها وهذا يدلُّ على ذكاء الإمام وتفوّقه ونباهته التي لم تكن متأتِّية اعتباطاً ، بل عبر وعي جاد وفهم ثاقب ، فضلاً عن حفظه للقرآن ، الأمر الذي لا يتطرَّق إليه الشك فهو من الأولياء الذي كان مطَّلع ومتفهِّم أكثر من أي شاعر آخر للقرآن الكريم ، نظراً لما يتَّصف به من عصمة وعبقريَّة فذَّة وعلم زاخر وتأويل حسن .

فكل ذلك جعل لديه خزيناً ثرَّاً من المفردات القرآنية والقصص والمواعظ والحكم . ومن هنا أصبحت الصياغة القرآنية للآيات القرآنية الكريمة موافقة تماماً على مستوى البنية السطحيَّة لمستوى بنيتها العميقة وهذا مما جعله يحدث تطابقاً دلاليّاً بين المعنى المراد والتوظيف القرآني [٢٤] . وهو بذلك عمَّق موقفه الفكري من خلال اغناء التجربة الشاعريَّة للإمام ومنحها جماليَّة وتطرُّفاً . وهذا ما جعل المتلقّي يتشوَّق في عمليَّة الاستنباط والبحث والتفسير ، ليكشف من خلاله التقنيَّات الأسلوبيّة المتَّبعة في اجراءات الإمام وهو بذلك يجعل الصورة الشعريَّة نافذة إلى الخارج من خلال التطابق التام بين المعنيين حتَّى جاءت معانيه مباشرة غير مباشرة غير منزاحة عن معناها الحقيقي يكسبها معنى يتناسب وفكرة النص الشعري .

وفي نهاية هذا المبحث نجد أنَّ هذا النوع من أنواع القرآنية لايحتاج إلى كدِّ الذهن لاستخراجه أو استنباطه وانَّما يمكن لأي قارئ ما أن يلمس به ، وعلى كلّ حال فلا يمكن أنْ تقلِّلمن أهميَّة وجوده داخل النص ، لأنَّه يعد بمثابة تطعيم النص بتلاقح الأفكار والمعاني والبنى فيما بينها والتي تعود أهمَّيته إلى المبدع .

المبحث الثاني / القرآنيَّة المحوَّرة أو المضمونيَّة أو الإشاريَّة

يعد هذا النوع من القرآنيَّة أعلى مرتبة وأكثر ابداعاً من الأُولى ، بوصفه يعمل على اذكاء الباث وتشغيل أفكاره وجلب انتباه الآخرين نحوه ، عبر محاولات أسلوبية يبتدعها المبدع من خلال خرق المألوف والثنائيَّات المتضادَّة والمعاني المقلوبة عن الأصل . إذ يذهب فيها المبدع إلى استحضار البنية القرآنية واستضافتها في النصوص الأدبية ، وجعلها منصهرة معها عن طريق العمليَّة التحويليَّة للنص القرآني لفظاً ودلالة ، حذفاً وتوليداً ، وابدالاً ، وتأخيراً ، وتكثيفاً وتوسيعاً [٢٥] .

وهي هنا يمكن أنْ نطلق عليها بـــ (القرآنية الإشاريَّة) محاولة منَّا للإيجاز والإختصار على الرغم من تسميتها عند الباحثين السابقين بـــ (القرآنيَّة المباشرة المحوَّرة) فهي لم تعد أخذاً مباشراً واضحاً يمكن أنْ تمسك بها مباشرة ، بل تتطلَّب وعياً أكثر من الأولى ، ومن هنا أصبح المبدع يتعامل ((مع البنية التناصيَّة لفظاً ودلالة وبنية ليحيل النص المستقى ببنائه إلى نص قلق البناء يفقد نسقه وبنياته الأولى . وهذا المنحى من القرآنيَّة هو الشائع في النصوص الإبداعيَّة قديماً وحديثاً))[٢٦] .فالمبدع في هذا النوع يبقي اشارات في نصِّه ليمكِّن القارئ أو المتلقِّي من لمسها من خلال هذه الروابط أو الاشارات أو القرائن الدالَّة عليها . وهذه تستوجب فهماً أكثر وثقافة أعلى في فهم النص القرآني فضلاً عن النص الأدبي .وهو في هذه التقنيَّة يوجد مجالاً أرحب للمبدع في صوغ أفكاره ومشاعره ومقاربتها بالقرآنيَّة ، فضلاً عن امكانيَّة التحرّك ايقاعيّاً بصورة أكبر مما هو موجود في القرآنيَّة المباشرة غير المحوَّرة ، وتبعاً لطريقة التحوير وصياغتها يكمن إبداع الباث أو اخفاقه [٢٧] ،ومن الشواهد الاشاريَّة قوله (عليه السلام) [٢٨] :

عظيمٌ هولُهُ والناسُ فيهِ حَيارى مثلَ مبثوثِ الفراشِ

ولعل المتمعّن النص الإمامي سيجد قرآنيَّته مأخوذة من قوله تعالى : يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ الحج: ٢ ، فالإمام عمد إلى تحوير النص القرآني بما يخدم سياق الفكرة التي تلائم وصف يوم القيامة فهو نص قائم على التحوير والتبديل على الرغم من أنَّ الوصف القئم بين النصَّين واحد ولكن الفكرة أصبحت متغيِّرة من حيث الألفاظ في النص القرآني (سكارى) فحوَّرها في النص الشعري (حيارى) على الرغم من بقائها على الوزن نفسه ، ومن هنا أصبح التعامل مع البنية النصيَّة ((تعاملاً لفظيّاً أو دلاليّاً ، ليحيل النص المستقر بناءً والمعروف

ابداعاً ، إلى نصّ قلق البناء يفقد بنياته الأولى ممّا يزداد عددها تبعاً لمقدرة المبدع على تغيير البناء القديم والنسبة القديمة للبنية التناصيّة))[٢٩] . وهذا الأمر جعل من النص الشعري للإمام قابلاً ومتقبّلاً لقراءات عدَّة وتأويلات منفتحة على اذهان المتلقّين ، أي جعل من خطابه الشعري حيَّاً ومتجدّداً في كل عصر ، أي بمعنى جعل من نصّه مسايراً للأزمان عبر التقنيَّات التي سار بها الإمام بوساطة التلاعب بالألفاظ واعطاء معنى مغاير لما هو موجود بالخطاب القرآني من دون المساس بقدسيَّة هذا النص الاعجازي بل الافادة منه بما يعضّد فكرة الإمام ورؤيته في طرح أفكاره الاصلاحيَّة ، وهنا نجد الإمام يخرجنا من سياق النص القرآني عبر تبديله وتحويره للفظة (سكارى) بلفظة (حيارى) لجلب انتباه المتلقّي في تلقّيه للنص الأدبي ولإعطائه تشكيلاً جديداً متوائماً مع فكرة الإمام ورؤيته .

ونلحظ توظيفاً ذكيَّاً للإمام في نصٍّ آخر في قوله (عليه السلام) [٣٠] :

سيألفك الندامةُ عن قريبٍ وتشهقُ حسرةً يوم المساق

إنَّ المتتبِّع لهذا البيت الشعري والمتمعِّن بألفاظه سيجد غزارة الآيات القرآنيَّة الموظَّفة فيه ومن هذه الآيات قوله تعالى : وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ سبأ: ٣٣ ، وقوله تعالى : إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ القيامة: ٣٠ ، فهنا الإمام عمد إلى استحضار معنى مجموعة من الآيات وعمل على توظيفها بما يخدم سياق الصورة الإبداعيَّة عبر مجموعة من الاشارات أو الرموز التي نمسك بها خيوط النص . فالإمام كان ذكيّاً في توظيفه لهذه الآيات فهو لم يأخذ أخذاً مباشراً بل قدَّم وأخَّر وحوَّر من غير المساس بقدسيَّة النص الاعجازي وجعل منه في خدمة نصّه أو خطابه ليقوِّي به فكره الإبداعي وينشِّط فاعليَّة النص الشعري . وهذا الاستدعاء القرآني لمجموعة من اللآيات عبر التلاعب اللفظي ما هو الاّ لتكثيف المعنى الابداعي للإمام على وفق آليّة خاصّة بالإمام يسير بها في أسلوبه وصياغاته الإبداعيَّة الذي يجعل من الفكرة ملتهمة في خطابه ليوعز للمتلقِّين بتغيير معناها الأُم وتعطي دلالات جديدة مسايرة لرؤياه الابداعيَّة .

ويستمر التلاعب بالنص القرآني وصولاً إلى بناء النصّ الشعري للإمام ، إذ يقول (عليه السلام) [٣١] :

ويفنى ما حواه الملكُ أصلاً وفعلُ الخير عند اللهِ باقِ

يشير البيت الشعري للإمام أنَّه متأثِّر مضمونيّاً في قوله تعالى : مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ النحل: ٩٦ ، إذ تتجلّى المقدرة الفنّيّة العالية للإمام عبر الأخذ والتلاعب بالنص القرآني ليجعل منه نصَّاً شعريّاً ذا مقدرة فنّيّة رائقة المستوى ليمنحه عمقاً منفتحاً على ايحاءات عدّة متخفّية في بطن النص تنتظر متلقٍّ يغوص في بوتقاتها ليمسك ببعض خفايا الخطاب ، وقد أصبحت عناصر البنية القرآنيَّة متلاحمة مع عناصر البنية الشعريّة عبر صور مثيرة تجذب انتباه المتلقِّين وتلفت اذهانهم وهو على الرغم من بقاء المعنى واحد في النصّين الاّ أنَّ الاختلاف نجده في كيفيّة البناء في كلا الخطابين ، فالنص الشعري للإمام قائم على التغيير والتحوير بالألفاظ والصيغ والعبارات وتلاعب في الشطر الاوّل مع تلاعب طفيف في الشطر الثاني ، ولذلك نلحظ المبدع بقيامه بتغيير للنص المأخوذ عن طريق التحوير ، فضلاً عن ايمانه بعدم محدوديّة الابداع ، ومحاولة لإثارة الدهشة ، والتساؤُل عند القارئ الذي يعمل على تأويل هذا التغيير أو القلب عند اجابته عن سؤال لماذا تصرَّف الإمام بالنص [٣٢] .

ومن الأساليب الذي اعتمدها الإمام (عليه السلام) في نصِّه الشعري هي التقديم والتأخير ، ففي قوله(عليه السلام) [٣٣] :

يامن يجيب دعا المُضطرِّ في الظُلَمِ يا كاشف الضُرِّ والبلوى مع السقمِ

نلحظ تصرِّف الإمام عبر التقنيَّات والأساليب المعتمدة من لدن الإمام (عليه السلام) بتحوير النص بما يتناسب وسياق الفكرة الذي يؤمن بها مع الحفاظ على المعنى في كلا النصَّين ، إذ نجده متأثّراً بقوله تعالى : أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ النمل: ٦٢ ، فالإمام استدعى هذه الآية بوعي وفهم ثاقب لتنسجم مع الفكرة المطروحة من لدن الإمام وهي آية على الرغم من التحوير والتقديم فيها الاّ أنَّها أنَّها أصبحت آية معروفة متداولة قد أعاد صياغتها ببعض الألفاظ ، وهذه الازاحة أو التغيير لبعض الألفاظ أو التعديل الذي أجراه الإمام على بنية النص الشعري ((لا تتناقض من حيث المحتوى الدلالي لقدسيَّة النص القرآني ، بقدر ما تتآلف ، لكي يؤطِّر النص الشعري بلاغيّاً ويمنحه بعداً غائباً لتأكيد قصديّة الشاعر))[٣٤] .

ومن مظاهر القرآنيَّة الاشاريّة قوله (عليه السلام) [٣٥] :

عظيمٌ هولهُ والناسُ فيه حيارى مثل مبثوثُ الفراشِ

فهنا عمد الإمام إلى أخذ معناه الشعري من آية قرآنيَّة عبر اشارة أو رمز نمسك به وهي (الفراش المبثوث) كما ورد في قوله تعالى : يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ﴿٤﴾ القارعة: ٤ ، إذ تظهر البنية الشعريَّة حاضرة عالية مقابل اضمار البنية القرآنيَّة وهذا يدل على حضور بمستوى مثالي جداً لعبقريَّة الباث عبر الانصهار الوثيق في داخل بنية النص الشعري ، وهذا التلوين أو التلاعب في الخطاب القرآني إنْ دلَّ على شيء إنما يدل على أنَّ العمليّة التناصيَّة ليست عمليَّة سهلة واضحة أو بسيطة ، بل هي تفجير لطاقات قارّة في النصّ ، يعمد المبدع إلى اكتشافها بحسب حالته الشعوريَّة والفكريَّة [٣٦] .

وهو لم يكتفِ بذلك بل يستمر في التلاعب بالقرآن الكريم قوله (عليه السلام)[٣٧] :

الاّ إنَّ الركون على غُرورٍ إلى دار الفناءِ من العناءِ

إذ يظهر أنَّ الإمام لم يبق اشارة واضحة تشير إلى نصّ الآية الاّ من خلال المعنى فضلاً عن كلمة (غرور) كما في قوله تعالى : أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ الملك: ٢٠ ،ومن هنا نلحظ تنويعاً في عمليّة الأخذ والامتصاص لدى الامام في القرآنيّة الاشاريَّة ، حتّى أصبحت المساحة المكانيّة في قول الإمام صغيرة جداً ، إذ استلهمها مضموناً من النصّ القرآني وعمل على اعادة صياغتها من جديد بعد عمليّة الامتصاص من دون أنْ يكون في النص الجديد حضور لفظي واضح أو ذكر صريح للنص القرآني [٣٨] .

إذ تتجلّى عبقرية الإمام في نص آخر بصورة فنيّة عالية في قوله(عليه السلام)[٣٩] :

فخذ حقّنا ياجدّنا منه في غدٍ وفي يوم حشر يوم فصل قضاءِ

إنَّ هذا القضاء والوعد مأخوذ معناه من الآية الكريمة: إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ مِيقَٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٠﴾ الدخان: ٤٠ ، إذ ظهرت المقدرة الإبداعيّة للإمام على نقل مفردة قرآنيّة وتوظيفها بما يتلاءم وسياق الفكرة الشعريّة للإمام من خلال الاشارات الموجودة التي مكّنتنا من الامسك بهذه البنيات القرآنيّة الموظّفة شعريّاً ، وهذا التوظيف العميق للنصّ القرآني جاء من خلال التحوير الذكي للباث وجعل من الخطاب الاعجازيمنصهراً في طيّات النص الشعري عبر البنى العميقة التي أصبح معناها مقارباً للمعنى الاعجازي على الرغم من اختلاف الأساليب والألفاظ بل عبر الاشارات ، وهذا الأمر جعل من الإمام ((يشير اشارة خاطفة عبر لفظة أو جملة قصيرة بما يفصح عن قدرة الشاعر على السيطرة على زمان القصيدة))[٤٠] .

ويستمر الإمام في استثماره تقنيّات القرآنيّة في قوله [٤١] :

وموبق نفسه كسلاً وجهلاً ومورِدها محفوفات الهلاكِ

إذ تنكشف لنا البنية الشعريَّة المتأثِّرة بالخطاب الاعجازي عبر لفظة (موبق) الذي ترشدنا إلى سياق الآية بوساطة المقاربات التوظيفيّة للإمامفهو يستفيد من قوله تعالى : وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ﴿٥٢﴾ الكهف: ٥٢ . ويستمر الإمام في التفنِّن في عمليّة التبحّر في القرآنيّة الاشاريّة في قوله (عليه السلام)[٤٢] :

ولا تعدل بتقوى الله شيئاً ودع عنك الضلالة والتراخي

فالمتأمّل في هذا النص الشعري للإمام سيجد تقنيّة الاستدعاء للنصّ القرآني لا تكمن في التوظيف المباشر بل عبر عمليّة التحوير والتعالق النصّي عن طريق اشارات موحية بذلك من قوله تعالى : ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ البقرة: ١٩٧ ، وهذا ماجعل الامام يتفاعل تفاعلاً جيداً مع النصوص القرآنيّة ملتمساً منها رؤيته ومغزى بنائه الإبداعي ليمنح بنيته الشعريّة عمقاً ذا أثر فنِّي يلوح بمعناه إلى أثر اعجازي يسير عليه ، وهذا الأثر الاعجازي قد ساد على أغلب شعره إنْ لم نقلْ كلَّه .

وهذا الأمر جعل من المتلقّي يلعب دوراً كبيراً في عمليّة التحليل والتأويل والاستنباط عبر الانفتاح الكبير على النص وعدم جعل الباث من نصّه نصّاً منغلقاً ،بل جعله منفتحاً مرناً قادراً على التعاطي والامتداد للمعنى الذي يساير الذهن لدى القارئ ، لذا أصبح المتلقّي أو القارئ مشاركاً وفاعلاً رئيساً في انتاج المعنى ، وهو بذلك جعل من الثنائيّات البنيويّة تتقاطع في بعض الأحيان في انتاج المعنى لما هو موجود في النوع الاوّل من القرآنيّة ، ومن هنا أصبحت البنية العميقة تفهم وتعطي معنى مغاير لما يفهمه المتلقّي نت البنية السطحيّة ، وهذا ليس مستمرّاً على كل مظاهر القرآنيّة الاشاريّة بل في حالات قليلة ، وهذا يعود بالفضل للإمام ليجعل من بنيته متنوّعة متلوّنة منجذبة من لدن القرّاء والمتلقّين لا أنْ يعطيها لوناً واحداً أو جوّاً عامّاً يسودها بل عبر الابتداع الكلامي الفعلي .

المبحث الثالث / القرآنيّة الايحائيّة

فهذه القرآنيَّة الايحائيَّة بالرغم من تسميتها بالقرآنيَّة غير المباشرة المحوَّرة فيمكن اختصارها وايجازها بمصطلح القرآنيَّة الايحائيَّة التي لم تكن ظاهرة مباشرة أو اشارات هنا أو هناك ، بل توحي من خلال القراءة الواعيَّة والتبحُّر العميق وفتق الذهن في داخل بوتقات النصّ لعلَّها نمسك بها . فالقرآنيَّة الايحائيَّة تقل فيها الحرفيّة والعلنيّة ، ولكنّها تبرز بأدنى مجهود من طرف المتلقِّي ولذلك يمكن أن توصل إلى اقامة علاقة بين النصّين ، الحاضر والنص الموحي إليه بحيث لا يمكن فهم النص الاوّل فهماً دقيقاً من دون ادراك السرِّ العلائقي بينه وبين الثاني [٤٣] .

ويعد هذا النمط من القرآنيّة من أفضل الانماط أصالة وتوظيفاً وابداعاً بوصفها تعطي قدراً كافياً للمبدع لِئن يبثّ قدراته الابداعيَّة فضلاً عن منحه مزيداً من المشاركة للمتلقِّي لان يشاركه في تعدِّد المعاني واستمرارها . زيادة على ايحائيّتها التي تستوجب قارئاً متفنِّناً يمتلك ثقافة قرآنيَّة مثلما يمتلكها الباث لكي تؤهِّله في اجراءاته التحليليَّة والتفسيريَّة والاستلهاميّة . وفي هذا النوع من القرآنيّة يتم ((استدعاء صورة النص الغائب أو النص المولّد في النص الحاضر فيعمد الشاعر إلى التصرّف في النص الغائب باعادة توجيهه والتصرف في صياغته بما يتناسب مع أبعاد التجربة الشعريّة الجديدة))[٤٤] . وكل ذلك من أجل فهم النص جيّداً وتفكيكه وسلخه من جذوره ومن ثمَّ اعادة العمل على ربط الخيوط المتبعثرة لتكوِّن نصَّاً جديداً قادراً على انتاج معنى جديد .

وهذا النوع من القرآنيَّة يعد من أصعب أنواع القرآنيّة ، نظراً لما يتَّسم به من صفات تجعل المتلقِّي يلاقي صعوبات جمَّة في تحليله وقراءته ، وهذه الصعوبات في التحليل والاستنباط هي التي تميّزه وتمنحه صفة الخلود والتجدّد ، زيادة على جعل النص قابلاً لئن يقرأ قراءات متعدّدة في وقت أو أوقات متغيّرة . وهذا يظهر أو يدل على ((مقدرة الشاعر بتلاعبه في اشتقاق المفردات لصنع لغة حديثة بدل اللغة القديمة مع خلق مضمون فكري جديد))[٤٥] ، وفي هذا النوع تغيب كلّ الاشارات السطحيَّة للنصّ المستحضر بحيث تحتاج إلى تأمّل عميق من القارئ ، حتّى يصل إلى البنية النصّيّة التي استدعت في بناء النص الجديد ، لانّ المبدع عدَّل في بنية النص الاصلي المستضاف حتّى غابت ملامحه الرئيسة التي تسهِّل عمليّة الاصالة [٤٦] ، وهذا النص التغييب الاشاري للمرجعيّات المستحضرة تتطلّب جهداً كبيراً في عمليّة التفكيك والتحليل بوصفها عمليّة شاقّة للمتلقِّي ، بوصفها تتطلّب تبعثر البنيات ومن ثمَّ ربطها بصورة لائقة صحيحة مناسبة للنصّ الممتصّ الاعجازي بحيث لا تؤثِّر على قداسته الآلهيّة .

وبذلك أصبحت السلطة المنتجة للنصوص على وفق هذا النوع من القرآنيّة محصورة بالمبدع الجديد . أمَّا النص القديم فمغيّب تماماً عن المتلقّي وربّما يفقده الملكيّة الابداعيّة التي ورثها المبدع

الجديد ، إذ لا تكاد تقف على صرح النصّ القديم إلّا بعض الاشارات والرموز التي قد يقوى ضوؤها أو يخبو بحسب مقدرة المبدع ، وهذا النوع يصعب على القارئ اللاأنموذجي رصد هذا الاستلهام الابداعي [٤٧] .

ومن الشواهد الشعريّة للقرآنيّة الايحائيّة قوله (عليه السلام)[٤٨] :

فمن حَسُنت أفعالُهُ فعو فائزٌ ومن قبُحتْ أفعالُهُ فهو زاهِقُ

فالذي يتعمّق في تأمّل هذا البيت الشعري للإمام سيتّضح له أنّه وظَّف أكثر من آية في نصّه فمن الآيات قوله تعالى : وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ الأعراف: ٩ ، وقوله تعالى :وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ المؤمنون: ١٠٣ ،فالإمام عمد إلى التوظيف الايحائي لنصّه الشعري عبر هذه التقنيّة عبر انمحاء كامل للنص القرآني ولكن المعنى لا يتغيَّر على الرغم من اختلاف الصيغ والألفاظ باستحضاره أكثر من آية استحضاراً موفّقاً لينسجم مع سياق الطرح الذي يريده الإمام ، فضلاً عن رصانته وجمال عباراته وتكثيف بنائه التعبيري المستوعب لآيات عدّة حتى يصل من خلال ذلك كلّه إلى المعنى الذي يقصده . ولذلك عمد الإمام ((إلى استدعاء البية القرآنيّة واستضافتها في خطبته ذهنيّاً ، وجعلها ممتزجة مع النص الجديد عن طريق عمليّة امتصاص وتشرّب النص القرآني واعادة انتاجه ضمن متطلّبات الموقف الفنّي الجديد ، من دون استخدام الكلمات القرآنيّة السابقة مع بقاء الدلالة القرآنيّة في انتاج النص الجديد))[٤٩] .

ويستمر الامام في تفنّنه واستثماره لهذا النمط من القرآنيّة في قوله (عليه السلام) [٥٠] :

وأصل الحزم أن تضحي وتمسي وربّك عنك في الحالات راضِ

يتجلّى لنا من خلال فهمنا لهذا البيت الشعري للإمام عبر التمعّن به جيّداً والامساك ببعض ايحاءاته من قوله تعالى : يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ الفجر: ٢٧ ، ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ الفجر: ٢٨ ، فالإمام عمل بوعي متجدّد على اختفاء النص الاحالي عبر تقنيّة ذكيّة من لدنه متشرّباً معناه تماماً من غير وجود اشارة أو رمز الاّ أنَّ التمرّس الكبير من قبل القارئ مَسَكَ به وارجعه إلى أصله الاعجازي المحدّد على الرغم من صعوبة الامساك به سريعاً ، فالنص الحاضر قد ازاح كل متعلّقات النص الغائب حتّى جعل من بنياته الايحائيّة مضمرة وراء مقصديّة الإمام وهذا إنْ دلّ على شيء إنّما يدلّ على مخزون ثقافي معرفي ثرّ ولذا أصبح الازدياد في

المخزون الثرّ يجعل ((النص عميقاً وغني الدلالة ، ولكلما كان المخزون ضحلا ، كان النص سطحيّاً ، ويقدم هذا الغرض نتيجة مفادها : إن النص لا يولد من فراغ بل لابد له من مغذّيات نصّية سابقه تعرف بالمرجعيّات من دونها لا يمكن للمؤلف أن ينتج نصاً))[٥١] ، وهذا ماجعل الامام متفنّناً في طرح أفكاره الشعريّة على الرغم من قلّتها .

ومن المظاهر الأُخر لهذا النوع من القرآنيّة قوله (عليه السلام)[٥٢] :

وما فاز من فاز إلاّ بنا	وما خاب من حبّنا زاده
ومن سرّنا نال منّا السرور	وما ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاضباً حقّنا	فيوم القيامة ميعاده

فالذي يتأمّل النص الشعري للإمام يلحظ توظيفه مجموعة من الآيات لمعاني مختلفة وألفاظ متفاوتة ففي البيت الاوّل تظهر مقدرو الامام الابداعيّة على جلب المعنى للنص القرآني وتوظيفه خدمة لسياقه متماشياً لفكرته الذي أُنيطت به فسحب المعنى القرآني لينقله إليه مستعملاً تقنيّة الامتصاص والتذويب للخطاب القرآني أي مستفيداً من قوله تعالى : يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ الأحزاب: ٧١ ، وهذا المعنى المتضاد الأصل مع النص القرآني يعود إلى صنع المفارقات التي تدفع بالمتلقّي إلى تحريك كل قواه الابداعيّة لئلا ينهض بالنص من جديد ، فضلاً عن امتصاصه لآيتين قرآنيّتين موظّفهما في بيته الأخير منها قوله تعالى : أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ التوبة: ٦٣ ، وقوله تعالى : وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ فاطر: ٣٦ ،فهذا الاستدعاء الايحائي لأكثر من آية يعطي فرصة واسعة للمتلقّي لئن يغوص عميقاً في بنياته النصّيّة ويشغل فكره ليتابع مرجعيّة النص القرآني الذي أصبح يشكّل سلطة تهيمن على باقي النصوص ولاسيّما نصوص أهل البيت (عليهم السلام) ، لأنّهم يعدّون ركيزة رئيسة واساسيّة لتأويل وفهم النص القرآني ، فهم الحافظ الرئيس والمرجع الاوّل للاحاطة بتفسيره وتأويله ، وهذا إنْ دلّ على شيء إنّما يدل على ذكاء الباث أو المبدع لكي يجعل من نصّه حيّاً متجدّداً على مرّ العصور ، لا أنْ يجعل منه مباشراً يقتل بقراءة أو قراءتين ، فهذا لم يعد نصّاً يمتلك صفة أدبيَّة ، فالأدبيَّة لم تتحقّق في النص المباشر ، بل في النص الذي يغاير المألوف ويبتعد عن السائر المعروف

، فضلاً عن التلاعب في بنيات النص الاعجازي عبر الأسلوب الذي يتفنّن به وقت كتابته للنص . وهذا التغاير الأسلوبي أو التشاكل في الكتابة تجعل منه نصّاً متولّداً لمعانٍ أُخر .

وهذا التوظيف الايحائي الذي ينقل المنى من النص القرآني إلى النص الأدبي ليصل بذلك إلى نصّه البنائي على وفق رؤية أسلوبيّة يريد من خلال طرحها الوصول إلى رؤياه المقصودة فضلاً عن ذلك يجعل من النص الشعري مكثّفاً ذا بناءٍ عمليٍّ ثرٍّ .

فأغلب توظيفات الإمام الايحائيّة نجدها مستلهمة مجموعة من الآيات ليجعل منها ذائبة في نصّه وليبعد الخيوط عن المتلقّي للمسك بها ، فها هو يقول [٥٣] :

وباد الآمرون بكُلِّ عُرفٍ فما عن منكر في النار ناهِ

فهذا شغله جمعٌ ومنعٌ وهذا غافلٌ سكرانُ لاهِ

ولعل المتلقّي صاحب الثقافة القرآنيّة أوّل ما يتبادر إلى ذهنه الاختلاف المتضاد بين النصّين ، فالنصّ القرآني المستلهم هو قوله تعالى : كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ آل عمران: ١١٠ ، وقوله تعالى : يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ آل عمران: ١١٤ ، فالإمام عمد إلى قلب المعنى حتّى إنّه خلق تغايراً متضادّاً في انتاج البنية اللفظيّة من خلال عدم تشابه البنيتين في انتاج الدلالة فخلق مفارقة ذات تعابير موحية للمتلقّي ، ومن هنا أصبحت القرآنيّة الايحائيّة ذات مجال أوسع للباث لكي يشغل فكره وطاقاته الابداعيّة ويفتح الباب واسعاً أمام شعره لكي يمنح أفكاره مزيداً من الحريّة ويتخلّص من التقييد الذي يقتل ابداعاته .

وهذا التناقض الشكلي المنزاح في نصّه الشعري لم تزل بصماته بل بقيت متناثرة تحتاج إلى متلقٍّ جيد حتّى يعيد صياغتها ويلملم جزيئاتها المتبعثرة حتّى ينتج دلالة جديدة تتناسب والدلالة الذي يقصدها الإمام ، زيادة على الآيتين المستحضرتين في النص الشعري نجده يستلهم آية مقاربة دلاليّاً وهي قوله تعالى : كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ المائدة: ٧٩ ، وهذا التوظيف الابداعي للإمام يحتاج إلى قارئ متفتّق الذهن كي يلمس خيوط

النص القرآني المستحضر كي يعود به إلى نصّه الاعجازي فضلاً عن غوصه عميقاً في بنياته النصيّة ليجرج بالدرر الكامنة فيه .

ويبقى التوظيف الايحائي مستمراً مستثمراً التقنيّات الايحائيّة كلّها ، ومنه قوله [٥٤] :

سيندم فعالٌ على سوء فعله ويزدادُ منه عند ذاك التشاهقُ
إذا عاينوا من ذي الجلال اقتداره وذو قوة من كان قُدُما يرقِقُ
هنالك تتلو كل نفس كتابها فيطفو ذو عدلٍ ويرسب فاسقُ

فالإمام في هذا النص الشعري الواصف لذهاب الروح وفنائها لم يأخذ الألفاظ والمعاني كما هي ، بل يجعل منها مناسبة على طول النص متّخذاً من الايحاء رمزاً لها ، من ذلك قوله تعالى : كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ الرحمن: ٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ الرحمن: ٢٧ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ الرحمن: ٧٨ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌۢ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ آل عمران: ٣٠ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ آل عمران: ١٨٥ ، فهذا العمل الابداعي الخارق للإمام في استلهام آيات عدّة وتوظيفها كلّ بحسب سياقه لتتناسب وفكرة الإمام الايحائيّة ليجعل من الاستدعاء القرآني قويّاً من دون أنْ يذكر شيئاً صريحاً يدلُّ على الخطاب الاعجازي ، ومن هنا نعدّ النصّ الابداعي للإمام منفتحاً على القرآني ليكسبه ((قوّة ومصداقية نابعة من قوة ومصداقية النص القرآني من جهة ، ويرتفع بقضاياه المطروحة إلى مصافّ القضايا القرآني من جهة أخرى ، فتكتسب قدسيتها منه))[٥٥] ، وهذه القوّة والمصداقيّة متأتّية من أنَّ المبدع لم يكن هناك حاجزاً يحدّه ، بل هو منفتح على كلّ النصوص الابداعيّة اينما كانت ، فهو يأخذ من هنا ومن هناك لكي يخلق مزيجاً من الألفاظ والجمل والعبارات ويجعل من مجموعها نصّاً ابداعيّاً متماسكاً تنتظر متلقٍّ يفكّكه ويزيح الستار عنه ، وكلّما كانت ثقافة المبدع أو الباث عالية كلّما ازداد نصّه قوّة وتماسكاً ، وازداد قرّاءه وقراءاته وأصبح حيّاً بفعل قوّته .

ومن المظاهر الأُخر قوله (عليه السلام) [٥٦] :

وليس لمن كواه الذنب عمداً يسوى عفو المهيمن من مُداو

فهو بيت مستقي ايحاءاته من الآية الكريمة : هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾

الحشر: ٢٣ ، فالله سبحانه وتعالى يتعجّب من الكفّار كيف يكفرون بالله على الرغم من كلّ هذه الصفات الالهيّة للذات الربّانيّة فيأتي الإمام ويستقي منها صفة واحدة ليبيّن للناس بأنَّ لا غفّار للذنوب الاّ الله حتّى ولو كانت متعمّدة كبيرة ، وهو ما جعل مضمون البيت مستوجي بصورة غير مباشرة من القرآن على الرغم من تصادم البنيتين لكنها حملت طاقات هائلة من التوظيف والايحاء بشكل جعلها ذات طبيعة فنيّة ضخمة منحت النصّ الأدبي تميّزاً وهذه الصياغة الأدبيّة جعلت من ((انتماء هذا الأخذ إلى القرآنيّة غير المباشرة المحوّرة لتحقيق وظيفة دلاليّة قوامها احتواء الدلالات المتضمنة في الآيات المحتملة في مرجعية هذا النص ، ليكون مغزى هذا النص توسيع الدلالة))[٥٧]

ومن المظاهر الأُخر قوله (عليه السلام) [٥٨]:

فكن عالماً أن سوف تُدركُ من مضى ولو عصمتك الرَّاسياتُ الشواهقُ

فالإمام عمد إلى الايحاء القرآني من قوله تعالى : يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾

سبأ: ١٣ ، فالإمام عمل على تحوير وتغيير المعنى في النصّين وجعل البنيتين متقاطعتين في الدلالة ، فلفظة (الراسيات) في الآية تعطي معنى ولكنّها في البيت تعطي معنى آخر ، وهذا ما يحدّده السياق والفكرة العامّة للبيت لكي يصنع علاقة قائمة على انمحاء العطاء والتبادل ، ليذهب بالنصّ إلى ثراء وغنى جديد ينسجم والتجربة الشعريّة للإمام ، إلى غير ذلك من المظاهر القرآنيّة القائمة على الايحاء[*] .

وفي النهاية نستطيع أن نقول : إنَّ سبب استلهام الامام السجّاد (عليه السلام) لنصوص القرآن الكريم عبر طرق شتّى ، نظراً لما يتمتّع به من اعجاز وعلوٍّ وفوقيّة على النصوص الأدبيّة فضلاً عن أنَّ الإمام هو موكل من الله سبحانه وتعالى وحافظاً للقرآن الكريم ، فمن الطبيعي أنْ تكون لديه ثقافة قرآنيّة واسعة يضمّنها في شعره معتمداً على وسائل وآليّات متنوّعة ، وهذا الأمر جعل من مصطلح القرآنيّة مصطلحاً مقارباً للنصوص الأدبيّة يلجأ إليها المبدع لكي يخلق مزيداً من الانفتاح على باقي النصوص ولاسيّما النص القرآنيّالذي أصبح نصّاً خارقاً للعادة بجزالته وتماسكه وقوّته، فضلاً عن خطابه المعجز زيادة على احتوائه بلاغة لم يستطع النص الأدبي أنْ يصل إليها ،

فكلّ هذه الصفات فضلاً عن غيرها جعلت منه نصّاً يبهر المبدعين ويأخذون منه ماشاؤوا لكي يزيدوا من جزالة ألفاظهم وخطاباتهم .

فالقرآن نصّ اعجازي فحريّ بالمبدعين أنْ يستلهموا منه العبر والمواعظ والقصص وغير ذلك ، فكلّ ذلك وظّف في الشعر ، وما هذا الاّ من أجل البثّ في الشعر روح أدبيّة عالية وشاعريّة فذّة ، ولكي يقلّلوا من فرصة القراءات المباشرة ، فضلاً عن خلق متلقٍّ ابداعي جيّد قادر على فتح شفيرات النص وتفكيكها ومن ثمّ لملمتها ثانية من أجل فتح القراءات لقرّاءٍ أُخر . وكلّ ذلك متأتٍّ عبر ذكاء الباث وتنوّع أساليبه وخلق فرصة واسعة للمتلقّين من أجل تشجيعهم وشحذ أذهانهم .

فالقرآنيّة ما إنْ ظهرت وانبرت للسّاحة الأدبيّة حتّى أصبحت تأخذ خصوصيّة واضحة وبارزة ومميّزة عن المصطلحات السابقة بدقّته ودلالته .

وأخيراً نقول : إنَّ الإمام السجّاد (عليه السلام) لم يكن انساناً عاديّاً أو شاعراً عابراً على الرغم من عدم اشتهاره بصفة الشعر وقلَّة شعره ،فقد كان عالماً وإماماً ملهماً للقرآن الكريم وهذا ما جعل له فضيلة على المبدعين وهذا الالهام زاد من موهبته وخزينه الثرّ في ذاكرته وهذ الأمر جعل ألفاظه أكثرها قرآنيّة جاءت موجّهة للناس عن طريق الحكم والأدعية أو رسم صورة مثاليّة للإنسان أو كلاماً شاعريّاً جاء عبر أسلوب تحذيري للبشر لعلّه يسير على طريق الحقّ ، وهو بذلك لم يكن شعره شعراً عاديّاً ، بل كان مليئاً بالهموم والآلام والمصائب التي حلّت عليه وعلى آبائه (عليهم السلام) ليشرح للناس من خلال الشعر الذي ابتدعه سيرة أهل البيت (عليهم السلام) فضلاً عن مظلوميّتهم ، ليرسم صورة واضحة مفهومة للآخرين ليعرفوا جيّداً ماجرى عليهم ولنكون الصورة بارزة وبنظرة أوسع جاءت عن لسان معصوم مفترض الطاعة .

الهوامش

١-تأصيل النص، قراءة في ايدلوجيا التناص ، د. مشتاق عباس معن ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء _ اليمن ، ٢٠٠٣ : ١٧٠ .

٢-المدوّنة الرقميّة الشعريّة – التفاعل – المجال- التعالق ، د. حسن عبد الغني الاسري ، مطبعة الزوراء ، العراق ، ط١ ، ٢٠٠٩م : ٨٧ .

٣-تأصيل النص : ١٧٠ .

٤-المصدر نفسه : ١٦٩ .

٥-ينظر : الطفّيّات المقولة والاجراء النقدي ، د. علي كاظم المصلاوي ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، وحدة الدراسات التخصّصيّة في الامام الحسين (عليه السلام) ، كربلاء ، ط١ ، ٢٠١٢م :١٥٥ .

٦-معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها ٢: ٢٦٤ .

٧-القرآنيّة في نهج البلاغة ، علي ذياب العبادي ، مجلّة العميد ، ع (٦) ، حزيران ، ٢٠١٣م : ٧٤ .

٨-أفق الخطاب النقدي ، دراسات نقدية وقراءات تطبيقية ، د. صبري حافظ ، دار شرقيّات للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٩م : ٦٢ .

٩-فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي ، دراسة تناصية ، د. عبد الله طاهر الحذيفي ، عالم الكتب الحديثة ، إربد ، ط١ ، ٢٠٠٩م : ٣٧١ .

١٠-ينظر : التناص القرآني في شعر نزار قباني ، د. مصطفى صالح علي ، مجلة جامعة تكريت ، مج (١٩) ، ع(٧) ، تموز ، ٢٠١٢م ، ٢٣٦ .

١١-القرآنية في شعر علي بن محمد بن علي آل رمضان ، د. محمد عبد الرسول جاسم السعدي ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، مج الثاني عشر ، ع(٢) ،انساني ، ٢٠١٤م :٤٥ .

١٢-القرآنية في دعاء الامام الحسين (عليه السلام) في عرفة ، سناء علي حسين الحمداني ، مجلة أهل البيت ، العدد التاسع : ٢٦٧ .

١٣-ينظر : الطفّيّات ، د. علي المصلاوي : ١٧٢ .

١٤-تأصيل النص : ١٨٢ .

١٥-تحقيق وتوثيق شعر الامام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) (ت ٩٥هـ) ،عادل لعيبي الربيعي ، الكلية الاسلامية الجامعة ، النجف الاشرف : ٣٧٦ .

١٦-التناص في الشعر العربي الحديث – البرغوثي أنموذجاً ، حصة البادي ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٩م : ٣٨ .

١٧-تحقيق وتوثيق شعر الامام : ٣٧١ .

١٨-اقتباس شعراء صدر الاسلام من القرآن ، د. سامي مكي العاني ، مجلة آداب المستنصريّة ، ٢٠٤ ، السنة (١٧) ، ١٩٩١م : ٢١ .

١٩-تحقيق وتوثيق شعر الامام : ٣٦٧ .

٢٠- المصدر نفسه : ٣٧٦ .

٢١-المصدر نفسه : ٣٧١ .

٢٢-التناص في شعر أبي العلاء المعري ، د. ابراهيم مصطفى محمد الدهون ، عالم الكتب الحديث ، اربد –الاردن ، ط١ ، ٢٠١١م : ١٣٧ .

٢٣-تحقيق وتوثيق شعر الامام : ٣٧٥ .

٢٤-ينظر : القرآنية في شعر آل رمضان : ٤٦ .

٢٥-ينظر : القرآنية في شعر الرواد في العراق ، احسان محمد جواد ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٠م : ٣٠ .

٢٦-القرآنية في دعاء الامام الحسين (عليه السلام) في عرفة : ٢٦٧ .

٢٧-ينظر : الطفّيّات : ١٧٦ .

٢٨-تحقيق وتوثيق شعر الامام : ٣٧١ .

٢٩-تأصيل النص قراءة في ايدلوجيا التناص : ١٨٢ .

٣٠-تحقيق وتوثيق شعر الامام : ٣٧٤ .

٣١-المصدر نفسه : ٣٧٣ .

٣٢-ينظر : القرآنيّة في أدب أعلام أهل الطف من آل البت (عليهم السلام) ، أحمد صاحب ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٥م : ٤١ .

٣٣-تحقيق وتوثيق شعر الامام : ٣٩٤ .

٣٤-التناص في شعر حميد سعيد ، د. يسرى خلف حسين ، دار دجلة – عمان ، ٢٠١١م : ٣ .

٣٥-تحقيق وتوثيق شعر الامام : ٣٧١ .

٣٦- ينظر : الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين اسماعيل ، دار العودة ، وزارة الثقافة ، بيروت ، ط٣ ، د.ت : ٣٢ .

٣٧-تحقيق وتوثيق شعر الامام : ٣٦٧ .

٣٨- القرآنية في أدب أعلام أهل الطف : ٤٢ .

٣٩-تحقيق وتوثيق النص : ٣٧٧

٤٠-في الذاكرة الشعرية ، د. قيس كاظم الجنابي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٨م : ٦٣ .

٤١-تحقيق وتوثيق شعر الامام : ٣٧٤ .

٤٢- المصدر نفسه : ٣٦٩ .

٤٣-ينظر : الرواية والتاريخ ، دراسة في العلاقات النصية ، رواية العلامة لبن سالم حميش نموذجاً ، سليمة عذاوري ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٦م : ٥٠ .

٤٤-التناص القرآني في شعر محمد مهدي الجواهري ، د. حميد صباحي كراغاني وآخرون ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، ع (١٥) ، السنة السادسة ، ٢٠١٤م : ٦ .

٤٥-التناص القرآني في الشعرالعراقي المعاصر ، دراسة ونقد ، علي سليمى – عبد الصاحب طهمابس ، اضاءات نقدية (فصلية محكّمة) ، السنة الثانية ، ع (٦) ، حزيران ، ٢٠١٢م : ٩٢ .

٤٦-ينظر : القرآنية في شعر الرواد : ١٠ .

٤٧-ينظر : تأصيل النص : ١٨٣ .

٤٨- تحقيق وتوثيق شعر الامام : ٣٨٢ .

٤٩-القرآنية في أدب أعلام أهل الطف : ٨١ .

٥٠-تحقيق وتوثيق شعر الامام : ٣٧١ .

٥١-القرآنية في نهج البلاغة : ٧٥ .

٥٢-تحقيق وتوثيق شعر الامام : ٣٨٧ .

٥٣-المصدر نفسه : ٣٧٦ .

٥٤-المصدر نفسه : ٣٨٤ .

٥٥-التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر – أحمد العواضي أنموذجاً ، عصام حفظ الله واصل ، دار غياء للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١١م : ١١٥ .

٥٦-تحقيق وتوثيق شعر الامام : ٣٧٦ .

٥٧-القرآنيّة في نهج البلاغة : ٨٥ .

٥٨-تحقيق وتوثيق شعر الامام : ٣٨٢ .

*ومن يريد الاطلاع فيراجع الابيات الموجودة في الصفحات الآتية : (١١ ، ١- ٥ ، ٢٠ ، ٤٩ – ٥٤ ، ٢٢، الابيات من ١ – ١١)

المصادر والمراجع

١- القران الكريم

٢- أفق الخطاب النقدي ، دراسات نقدية وقراءات تطبيقية ، د. صبري حافظ ، دار شرقيّات للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٩م .

٣- اقتباس شعراء صدر الاسلام من القرآن ، د. سامي مكي العاني ، مجلة آداب المستنصريّة ، ٢٠٤ ، السنة (١٧) ، ١٩٩١م .

٤- تأصيل النص، قراءة في ايدلوجيا التناص ، د. مشتاق عباس معن ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء _ اليمن ، ٢٠٠٣ .

٥- تحقيق وتوثيق شعر الامام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) (ت ٩٥هـ) ،عادل لعيبي الربيعي ، الكلية الاسلامية الجامعة ، النجف الاشرف .

٦- التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر – أحمد العواضي أنموذجاً ، عصام حفظ الله واصل ، دار غياء للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١١م .

٧- التناص في شعر أبي العلاء المعري ، د. ابراهيم مصطفى محمد الدهون ، عالم الكتب الحديث ، اربد –الاردن ، ط١ ، ٢٠١١م.

٨- التناص في شعر حميد سعيد ، د. يسرى خلف حسين ، دار دجلة – عمان ، ٢٠١١م .

٩- التناص في الشعر العربي الحديث – البرغوثي أنموذجاً ، حصة البادي ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

١٠- التناص القرآني في الشعر العراقي المعاصر ، دراسة ونقد ، علي سليمى – عبد الصاحب طهمابس ، اضاءات نقدية (فصلية محكّمة) ، السنة الثانية ، ع (٦) ، حزيران ، ٢٠١٢م .

١١- التناص القرآني في شعر محمد مهدي الجواهري ، د. حميد صباحي كراغاني وآخرون ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، ع (١٥) ، السنة السادسة ، ٢٠١٤م .

١٢- التناص القرآني في شعر نزار قباني ، د. مصطفى صالح علي ، مجلة جامعة تكريت ، مج (١٩) ، ع(٧) ، تموز ، ٢٠١٢م .

١٣- الرواية والتاريخ ، دراسة في العلاقات النصية ، رواية العلامة لبن سالم حميش نموذجاً ، سليمة عذاوري ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٦م .

١٤- الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين اسماعيل ، دار العودة ، وزارة الثقافة ، بيروت ، ط٣ ، د.ت .

١٥- الطفّيّات المقولة ولاجراء النقدي ، د. علي كاظم المصلاوي ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، وحدة الدراسات التخصّصيّة في الامام الحسين (عليه السلام) ، كربلاء ، ط١ ، ٢٠١٢م .

١٦- فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي ، دراسة تناصية ، د. عبد الله طاهر الحذيفي ، عالم الكتب الحديثة ، إربد ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

١٧- في الذاكرة الشعرية ، د. قيس كاظم الجنابي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٨م .

١٨- القرآنيّة في أدب أعلام أهل الطف من آل البت (عليهم السلام) ، أحمد صاحب ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٥م .

١٩- القرآنية في دعاء الامام الحسين (عليه السلام) في عرفة ، سناء علي حسين الحمداني ، مجلة أهل البيت ، العدد التاسع .

٢٠- القرآنية في شعر الرواد في العراق ، احسان محمد جواد ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٠م .

٢١- القرآنية في شعر علي بن محمد بن علي آل رمضان ، د. محمد عبد الرسول جاسم السعدي ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، مج الثاني عشر ، ع(٢) ،انساني ، ٢٠١٤م.

٢٢- القرآنيّة في نهج البلاغة ، علي ذياب العبادي ، مجلّة العميد ، ع (٦) ، حزيران ، ٢٠١٣م .

٢٣- المدوّنة الرقميّة الشعريّة - التفاعل - المجال- التعالق ، د. حسن عبد الغني الاسري ، مطبعة الزوراء ، العراق ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

٢٤- معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها ، د. أحمد مطلوب ،مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، الجزء الثاني.

Quadratic in the poetry of AL-Imam AL- Sagaad (peace be upon him)

Dr.mahd and alameer Muftin al.gitrani
University of Babylon
College of quranic studies

dr.rassim ahmed aabbeis al.gireyawi
University of Babylon
college of basic education

Abstract

The term of the **Qu'ran** is a critical measure , Which is adopted by the creator for the purpose of diversity in his style tools , and we can call it the poetry of the Qur , an . It is one of the modern reformers that was invented in the literary arena where the above terms are superior to the ones that are used (quote , Inciusion and Compatility) Which remained films creators centuries long , and the first use of the term professor Mushtaq Abbas , Where he had a major role in the emergence , where he knew that the mechanisms that the creator pleads in the formation of creative ,,,from the perspective and consistency ,,, according to the context of the Koran. The reason for the question of **Imam Al-Sagaad**, peace by upon the text of **Qu'ran** through the various ways looking at the enjoyment of the miracles and above the literary texts. In addition that the **Qu'ranic** text based on various means and mechanisms and this is term used by a creator to create more openness on the rest of the texts. As soon as the emergence of the literary scene until it has become a clear and prominent commission distinct from the previous positions.

Finally, we say that the **Imam Al-Sagaad**, peace be upon him, was not ordinary human being or a poet or a passerby. Although he did not become famous as a poet, he was knowledgeable and this made him a virtue to the creators and increased his importance, talent, and treachery in his memory. Through the rule and the gift and draw perfect image of Haman ,and that was not normal poet, but was falloff concerns and the sorrows that came to him and the prestige created by All Al- Babysit of peace to paint a clear picture and understand to others .

The research consisted of a theoretical introduction to the term of the Ur[a]nic and the difference between it and the quotation , inclusion and consonance. The first research was on the formative Uranic , and it's theoretical method and in trepidation in the text of the Imam , the second section on the reference and its applications . the third is about the Uranic verses and the list of sources and references which he adopted in his ideas and texts .

Finally , we ask God to make this work in the service of the Anal Al Bail of the prophet and to make us follow them to the day we meet , and the last of our prayers praise be to Allah , lord of the worlds , peace and blessings be upon the prophet Mohammad and his companions .